مجلة تكريت للعلوم الهندسية/المجلد 18/العدد 2/ حزيران 2011، (18-33)

ثنائية الروح – المادة في المدينة العربية الاسلامية

دراسة تحليلية لمدينة سامراء على مر العصور

د. رشيد حميد ياسين السامرائي

مدرس

قسم الهندسة المدنية – جامعة تكريت

الخلاصة

إتسمت معظم الدراست السابقة للعمارة العربية الاسلامية بتعدد المنطلقات النظرية في تعريفها وتحليلها بين مختلف المفكرين والباحثين، وذلك اعتمادا على الأسس الثقافية والفكرية والايديولوجية لهذه المنطلقات، حتى صارت تصنيفات العمارة العربية الاسلامية بمنظورها التخطيطي والمعماري تمتد بين رؤى: المستشرقين الغربيين، الذين وثقوها صورا واشكالا فنية، والقوميين العرب الذين اسقطوا عناصرها العمرانية على قيم المجتمع العربي، المستمدة من موطنهم الأصلي في الصحراء العربية، وإسقاطاته على ثقافته البدوية، وبعض المفكرين المسلمين المتطرفين الذين قصروها على فترة تاريخية محددة، محاولين أعادة تشكيلها وفقا لقواعد نظرية جامدة، مستبعدين قدرتها على التطور والتكيف والتجديد.

ويعود السبب في كل ذلك الى غياب الوعي والإدراك الشامل لواحدة من أهم أسس بناء العمارة العربية الإسلامية، وهي التوازن بين ثنائية الروح والمادة، حيث وقف قسم من هؤلاء الباحثين على أحد قطبي هذه الثنائية وحاول دراستها من خلال هذه النظرة القاصرة، بينما وقف البعض الآخر على القطب الثاني، دون إبصار او إستبصار للقطب الاخر، فكانت نتيجة ذلك القصور الشديد في فهم أسس العمارة العربية الاسلامية، وذلك في معظم هذه الدراسات.

ويتناول هذا البحث مثالا للعمارة العربية الاسلامية في مدينة سامراء، التي عاصرت مختلف العصور، ممتدة من العصر العباسي وحتى الوقت الحاضر، عاكسا التحولات المادية والروحية حسب تغيرات النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي؛ وكل ذلك متجسدا بالاثار الحية التي لا تزال تحكي هذه التحولات بصورة جلية، حيث تتجلى أهمية التوازن بين قطبي هذه الثنائية في رسم صورة العمارة العربية الاسلامية في هذه العصور.

الكلمات الدالة: ديناميكية الروح–المادة، النمط الحضري العضوي، النمط الحضري الهندسي، التخطيط المسبق، التراث، الآثار، الثقافة، التكنولوجيا، المحورية، والاعتباطية.

Dualism of Spirit-Material in Arabic Islamic Architecture Analytical Study for Samarra City through Different Eras

Abstract

Most of the current studies of Arabic Islamic architecture indicates different theoretical bases, whether in its definition or analyses, between different thinkers and researchers, dependable on the cultural, thoughtful and ideological bases of related references; thus, we can find Arabic Islamic architecture, both in urban planning and architectural point of view, in the light of deferent visions of: western thinkers, as an artistic forms and compositions, Arab national pioneers, analyzing its components on

مجلة تكريت للعلوم الهندسية/المجلد 18/العدد 2/ حزيران 2011، (18-33)

Arab society values, declined from its establishment of Arab desert and its impact on its rural culture; and radical Muslims thinkers restricting it on certain historical period, trying to reform it according to blocked theoretical rules, giving up its capability to development, sustainability and renewal.

The reason of all these problems is the ambiguity of the comprehensive emphasizes of one the most effective bases of Arabic Islamic architecture, which is the balance between the poles of spirit-material dualism; so that, some thinkers stood on one pole of this dualism, trying to study it through this defect point of view; meanwhile others stand on the other pole; without conscious or preconscious of the other pole, consequently the result of this hard shortage in identifying the bases of Arabic Islamic architecture in most of these studies.

This research concludes an example of Arabic Islamic cities, Samarra City, which passed on different ages, lasting from Abbasid age to modern age, reflecting different spiritual and materialistic changes according to change in political, economic, social and cultural regimes; all these indicated by the vital ruins, obviously translating these changes, where it appoints the importance of the balance between both poles of this dualism, to illustrate vision of Arabic Islamic City, through these ages.

Keywords: Spirit – material dynamics, Organic urban style, Geometric urban style, Pre- planning, Heritage, Trace, Culture, Technology, Axially, and arbitrary.

المقدمة

تنوعت معظم الدراسات السابقة للعمارة العربية الاسلامية في تفسيرها وتحليلها للموروث العمراني، فمنها ما ذهبت الى دراسته بطريقة وصفية، محاولة الكشف عن علاقات شكلية وهندسية وتناسبية وزخرفية، في عناصر ومفردات الشكل الخارجي والداخلي، للمساقط الأفقية.

واخرى محاولةً تفسيره من خلال ربطه بالدين الإسلامي أو البواعث القومية، بوصفها المضمون المولد له، أو المؤثر في تكوينه ومنحه خصائصه المميزة. وقد تباينت التفسيرات والتأويلات في ترجيح السمات الدينية والقومية والإقليمية بدرجات متفاوتة.

واخرى ترى أن تحليل العمارة التراثية يكشف عن عدم وجود شيء محدد ذي قيمة يشير إلـ تصميمه من قبل مسلمين، لتأثره شكلياً بالحضارا الرومانية والساسانية وحضارة وادي الرافدين؛ وهكذا يثير هذا البحث العديد من التساؤلات في بعض المضامين التي أشرتها العديد من هذه الدراسات، ومن هذه التساؤلات:

- هل يعد التراث المعماري والتخطيطي الذي وصلنا عن المراحل الاخيرة من الحضارة الاسلامية النموذج المثالي للعمارة الاسلامية، الذي يوجب العودة الى مبادئ و أسس تشكيله، كما تراه الكثير من الدراسات، أم إن هناك شئ آخر غير ظاهر يجب الانتباه إليه؟
- هل التخطيط المسبق للمدينة العربية الاسلامية يعد تدخلا سلبيا من قبل المخططين والمهندسين في تقييد حركة النسيج الحضري، التي يجب ان تترك لنظام الإحياء، والتوليد التلقائي، بحيث اصبحت مثل هذه المدن المنتظمة تسمى بالمدن العسكرية في كتب المستشرقين؟ (أكبر، جميل عبد القادر، 1998).
- بين التخطيط المسبق والنمو العضوي للمدينة العربية الاسلامية، ما القاسم المشترك لتحديد هوية العمارة العربية الاسلامية؟

ومن خلال استعراض العديد من الدراسات التخطيطية والمعمارية نجد ان معظمها اخذت الجوانب المادية من العمارة العربية الاسلامية،

المتمثلة بالشكل العام والتفاصيل العمرانية (التخطيطية والمعمارية)، والاكتفاء ببعض التسقيطات القسرية لبعض العناصر العمرانية على تعاليم الدين الاسلامي، ولو من خلال تطويعها قسريا لإظهارها بالمظهر المتسق مع الدين الإسلامي، وأسباغ مواطن ضعفها وهناتها بشتى المدائح والذرائع، لمنحها مسوغات وجودها، وإضفائها طابع القصدية لا الارتجالية، وتدارك عفويتها ومعالم انحرافها سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا.

مشكلة البحث

الارتباك الحاصل في فهم أسس بناء العمارة العربية الاسلامية، وتعدد وتناقض المنطلقات النظرية لها.

ولحل هذه المشكلة فقد استخلص البحث من خلال استعراض العديد من الدراسات فرضيته.

فرضية البحث

إن غياب الوعي بضرورة دراسة قطبي ثنائية الروح والمادة في بناء العمارة العربية الاسلامية هو السبب في الارباك الحاصل في فهم أسس العمارة العربية الاسلامية.

ولاثبات فرضية البحث فقد تناول البحث مثالا حيا لمدينة سامراء، كونها تضم ثلاث مراحل مختلفة من العصور التاريخية، (العصر العباسي، العصر العثماني والعصر الحديث) كما انها تضم اشكالا متنوعة من الانسجة الحضرية، (الهندسية المنتظمة، العضوية الاعتباطية، والتخطيط الحديث).

فقد عاصرت مدينة سامراء حقبا تاريخية عديدة، وشهدت معظم مراحل التطور العمراني للعصور الوسطى (التي تمثل بالنسبة للحضارة الاسلامية مرحلة رقيها وازدهارها ابان حكم الدولة الاسلامية)، حيث كانت تسمى ب (سر من رأى) رقيها تخطيطيا ومعماريا، ثم اضمحلالها بعد انهيار حكم الدولة العباسية، ثم ترعرعها البسيط اثناء حكم الدولة العثمانية التي استمرت حتى الحرب العالمية الاولى؛ حيث بدأت تدخل مرحلتها الجديدة في عصر الاستعمار، واستخدام بعض مبادئ التكنولوجيا الغربية وتطورها الى العصر الحديث حتى وصلت الى وضعها الحالي.

لقد اثرت التكنولوجيا جنبا الى جنب مع الكثير من العوامل الاخرى: السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية في تغيير ملامح مدينة سامراء المظهرية والجوهرية (المادية والروحية) وقلب كثير من الموازين التي تأسست عليها وتطورت على قواعدها، فاصبحت مزيجا من المكونات المادية والروحية التي لا يرى فيها توازنا ولا انسجاماً، فتجزأت المدينة الى مدينة كولاجية بين القديم والحديث وكل منهما يحمل قيما متباينة في محتواها.

وجدير بالذكر اننا سنتعرض في بحثنا هذا للمعالم الحضرية والمعمارية للمدينة بصورة موجزة لاعطاء صورة عن العلاقة بين القيم المادية والقيم الروحية للمدينة على مر العصور.

ديناميكية الروح – المادة في العمارة

ان الانسان هو الكائن الوحيد الذي صنع حضارة، وهو لم يصنعها بعقله فحسب، او بعقله مضافا اليه عنصر الزمن، بل بتركيبه العضوي وخصائصه الأولية، التي جمعت بين قيمه الأنسانية ونتائج تفعيل حواسه بما يحيطه من موجودات وتطويرها تدريجيا. (Broadbent, G, 1981)

ومفهوم الحضارة يطلق الان على كل ماينشئه الانسان في كل ما يتصل بمختلف جوانبه ونواحيه عقلاً وخلقا، روحا ومادةً، ديناً ودنيا، فهي في اطلاقها وعمومها قصة الانسان في كل ما انجزه على اختلاف العصور وتقلب الازمان، وما صورت به علائقه بالكون وما وراءه.

لذا فمفهوم الحضارة يتضمن الظواهر، بما لها من وجود ضمن ثنائية الخلود – الفناء ... أي بما لها من وجود بالقوة ووجود بالفعل. وهي تدل على الظواهر بوصفها كاملا، وقد تدل على الوجود العقلي، او تدل على الوجود الاخر وهو التحقق، لذا فهي يمكن ان تتمايز الى:

- الثقافة: وتعني ما للظواهر من وجود ضمن بنية الخلود (الروح).
- التكنولوجيا: وتعني ما للظواهر من وجود ضمن بنية الفناء (المادة).

والحضارة، بهذا المعنى، أعم من الثقافة التي تطلق على الجانب الروحي أو الفكري من الحضارة؛ بينما تشتمل الحضارة على الجانبين الروحي والمادي، أو الفكري والصناعي (عبد الكريم، هشام، 1994). وقد حملت العمارة خصائص الحضارة في إحتوائها على مضامين الروح والمادة، وكانت مؤشرا لسمات الحضارة في العصر الذي شيدت فيه.

وقد تباينت الحضارات المختلفة على مر العصور في موقعها من ثنائية (الروح – المادة): فتارة نرى حضارة روحية ترعى القيم الثقافية وتقيم أسس العدل والقسط بين الناس، وتتبع رسالة سماوية في مناهجها وسياساتها، وتقيم توازنا دقيقا بين القيم الروحية والمادية، كما هو الحال مع الحضارة الاسلامية مثلا، وتارة تظهر مدنية مادية، تقوم على أسس التطور المادي والتقدم العلمي مجردة من القيم الثقافية والاخلاقية، وتسود فيها شريعة الغاب، كما هو الحال مع المدنية الغربية، وهي ليست بحضارة، لافتقارها الى القيم الثقافية والاخلاقية.

مدينة سامراء العباسية

وهي أول ظهور للمدينة حينما اسسها الخليفة العباسي المعتصم بالله عام 221هـ، واتخذها عاصمة للخلافة العباسية زهاء نصف، قرن كانت أجمل مدن العالم في وقتها، حسب تأريخ المورخين الذي زاروها في أثناء فترة إزدهارها وتطورها، ويمكن استعراض مزاياها المادية والروحية تباعا:

المزايا المادية

وقد امتازت مدينة سامراء العباسية، (سر من رأى) بتقنيات هندسية عظيمة قياسا الى عصرها؛ فهي مدينة واسعة تمتد على رقعة جغرافية واسعة، بطول (34) كم وبمعدل عرض (3) كم تحتفظ، ولحسن الحظ، بحوالي 80% من اثارها التخطيطية التي يمكن دراستها بوضوح، لاحظ الشكل (1). أما الاثار المعمارية، والتفصيلية فقد اندثر اغلبها، الا من النزر اليسير الذي لا يتجاوز 5%. ويمكن ايجاز المزايا المادية (حضريا ومعماريا) بما يلي: (السامرائي، رشيد حميد، 1985).

- استخدام نظام ري الكهاريز (القنوات) المستعمل لتوزيع الماء صيفا وشتاءا، التي يمتد طولها اكثر من (150) كم؛ والذي يدل على مدى تقدم نظام هندسة الري.
- تحقيق فكرة ايجاد المسجد الجامع الكبير في المدينة الواحدة (رغم تواجد الجوامع الصغيرة في المحلات السكنية).
- تحقيق فكرة ايجاد الشارع العريض، والذي يمكن الاستفادة منه كميدان عام لتجمع الناس، وهذه الطريقة في التصميم الحضري قد نشأت في مدينة بابل وتكررت في سامراء.
- محورية التصميم في الابنية بصورة عامة، مع وجود اختلاف بسيط في نمط التفاصيل الداخلية.
- استعمال الاشكال الهندسية في تصميم الكثير من الأبنية العامة، مثل المربع والمثلث والمستطيل والدائرة وشبه المنحرف، واستعمال النسب الهندسية في ابعاد واضلاع وفتحات الابنية، وهذه النسب هي: 1:1، 2:1، 3:2، 4:3 ، 5:4... وهكذا. (Kattana, L.J, 1979).

- استعمال القبب مع الاشكال المثمنة للمخطط الارضي.

- التدرج في عرض الشوارع، الذي يتراوح من 100م، 50م ، 35م، 25م ، 5م. (Kattana, L.J, 1979).

- موازاة او تعامد محاور الكثير من الابنية المهمة، فأمتداد ضلع من بناية مهمة يتلاقى مع ركن او شاخص معين في بناية اخرى.

- أتباع تدرج منتظم في زوايا الانحراف ومحاور الابنية المهمة، وهذا التدرج هو: 4، 14، 24، 34،. ....،124 ، 134(Kattana, L.J, 1979).

- استخدام النمط المصمت في جميع المباني لاعتمادها اسلوب الجدران الحاملة كنظام إنشائي، وذلك بتأثير المواد الانشائية.

- اعتماد شكل المستطيل المنتظم في مخططاتها الافقية والعمودية، (في المقاطع والواجهات).

- اعتماد النظام الشبكي الكثيف لضمان التناظر حول محور طولي لمختلف الابنية، وتلافي مشكلة التسقيف التي لا تسمح بأبعاد كبيرة.

- استخدام نظام الباحات الوسطية والتدرج فيها ضمن المبنى الواحد، من الباحة الكبيرة الواحدة (أو الباحات العديدة) على المحور الرئسي، الى الباحات الصغيرة على جانبية وبصورة متناظرة. لاحظ الشكل (2).

- اشتمال التصميم الاساسي للمدينة على استعمالات عديدة: المسجد الجامع الكبير وقصور الخليفة الى قصورالامراء، قادة الجيش، دار القضاء، الشرطة، الخزينة، السجن، والخدمات العامة الاخرى، الى المعسكرات العملاقة وسكنى الجيش وإسطبلات الخيل وساحات التدريب وساحات سباق الخيل والألعاب الرياضية والبرك الخاصة بالسباحة والحدائق العامة وغير ذلك. (العميد، طاهر مظفر، 1976).

المزايا الروحية

ولغرض تسليط الضوء على القيم الروحية لهذه المدينة العباسية نجد انها اتسمت بالتوازن المتكامل بين الروح والمادة وذلك ما اشار اليه (شبنجلر): "التغير ضمن الحضارة العربية الاسلامية يتجسد في مفهومها حول الذات اللامرئية"؛ (ويقصد بها الله سبحانه وتعالى)، في اشارة الى الدين الاسلامي؛ لذا فأننا نلاحظه يطلق لفظة الحضارة السحرية على الحضارة العربية الاسلامية.

ويوضح (شبنجلر) التغير الحاصل في مفهوم الإله بالمقارنة مع ما كان في الحضارة الكلاسيكية اليونانية (التي كانت تقيد الآلهة بهئية تماثيل ذات اجسام مادية. (Soleri, Paolo, 1973).

وقد تجلى التوازن بين الروح والمادة في ثنائية الروح – المادة لمدينة سامراء في عهدها العباسي من خلال النواحي الآتية: (كاظم، ناظم جواد، 1997).

- غلبة النمط الهندسي الصارم على النمط العضوي الإعتباطي؛ ويتضح ذلك ضمن الشكل الهندسي المنتظم للمخطط العام لمدينة سامراء العباسية المتمثل في شوارعها المستقيمة الواسعة والمتعامدة مع بعضها البعض، حتى الشوارع الفرعية التي تخدم المناطق السكنية من جهة، والاشكال الهندسية المنتظمة للقصور والمباني العامة الدور السكنية من جهة ثانية. لاحظ الشكل (3).

واذا دلت هذه الهندسية العالية في الاشكال والكتل، فإنما تدل على سلطة الحاكم الدينية والدنيوية، حيث كان العمل بكتاب الله وسنة نبيه الكريم محمد (ص) قائما في مختلف الأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والاخلاقية والعسكرية، قيما روحية جاء بها الاسلام

نظاما شاملا للحياة البشرية؛ ولكن بتوازن شديد، مع الاهتمام بالقيم المادية في مختلف مناحي الحياة الحضرية، ومنها التنظيم العمراني، بشقيه التخطيطي الحضري والتصميم المعماري. وهكذا شملت المدينة قطبي الثنائية (الروح – المادة) بتوازن متين.

- التأكيد على العناصر الروحية في المخطط الحضري لمدينة سامراء، وذلك بتأسيس اكبر مسجد جامع في العالم الاسلامي (في حينه)، وهو المسجد الجامع الكبير ومأذنته الملوية، وتسقيطه على الشارع الاعظم الذي يربط شمال المدينة بجنوبها، (خاصة وانها مدينة شريطية تمتد من الشمال الى الجنوب بطول 34كم). وهكذا تتجلى مركزية الروح في المدينة التي تحيط بها المادة من جميع الجهات لاحظ الشكل (4).

- احاطة المدينة بالانهار من جميع الجهات، كأسوار طبيعية ضد الغارات العسكرية الخارجية، واحتمالات التمرد العسكري ضمن الارجاء العريضة للدولة الاسلامية. يضاف الى ذلك الاسوار الداخلية التي تحيط بالقصور التابعة الى الخليفة، وتلك التي تعزل المناطق السكنية عن بعضها البعض، لتوفير الأمان، كأحد الحاجات الاساسية للانسان في التجمع البشري، لاسيما وان الدولة الاسلامية كانت في أوسع إمتداد جغرافي لها، وكان ذلك سببا (في كثير من الاحيان) للتمردات العسكرية في داخل الدولة الاسلامية، لكثرة التباينات العرقية والحضارية.

- المقياس الكبير للابنية العامة الحكومية لمختلف ارجاء المدينة (حيث يزيد عرض الجدار في بعض الاحيان عن (2,4م) لاحظ الشكل (5)، والمبالغة في الارتفاعات، للتعبير عن سلطة الدولة الاسلامية، وتحقيق الرهبة.

- عزل المناطق التجارية في منطقة خاصة الى جوار المسجد الجامع الكبير، وتحديد مناطق متخصصة بتجارة المفرد والجملة، ومختلف انواع البضائع، وعدم المبالغة في مساحتها قياسا الى سعة مساحة المدينة، لتجنب الانغماس في ملذات الحياة الدنيا مقارنة بالاخرة. وهكذا لم نجد ما يشار اليه من تراث عمراني لعمارة الاسواق والمتاجر قياسا الى ما وصل الينا من عمارة المساجد والمباني العامة التي تمثل سلطة الدولة الدينية والدنيوية؛ وفي ذلك ارتداد في تلبية الحاجات المادية (معطيات الجسد) مقابل هيمنة الجانب الروحي لها. (القرغولى، جهادية، 1969)

- رجحان كفة الذاتية ذات المرجعية الجمعية في تخطيط المدنية على المستوى الحضري والتصاميم المعمارية لابنيتها المختلفة، لوقوعها تحت تأثير بنية المجتمع الاسلامي الواحد، المرتبط بعقيدة واحدة وسلطة واحدة، نظمت جميع شؤونه، وفق دستور واحد هي الشريعة الاسلامية؛ وتقييد الذاتية الفردية التي قد تتكمش في ظل سيادة وسلطة الذاتية الجمعية للمجتمع المتماسك.

- سيادة الشعرية البنيوية في مقاييس المدينة الحضرية والمعمارية لما وفره النظام الإنشائي المصمت الذي اضفى طابع الثبات والتوازن والتناظر والمحورية لجميع الكتل والفضاءات ضمن السياق الحضري للمدينة. (مهدي، صبا سامي، 1997)

مدينة سامراء العثمانية

ومنذ ان انتقلت الخلافة العباسية في عهد المعتصم الى بغداد سنة (279هـ) (Kattana , L.J, 1979)، لم يبق لمدينة سامراء شأن يذكر، ولم تعد تلفت الانظار اليها الا نادراً، وتقلصت الى مستوطنة صغيرة تقف فيها وسائط النقل النهرية في بعض الاحيان بين الموصل وبغداد، او بغداد واسطنبول. (الخياط، جعفر، 1969). اما سامراء العثمانية فأنها كانت احدى المحلات الشهيرة في ايام المعتصم، التي كان يسكنها الامام علي الهادي (ع)، لاحظ الشكل (1). ولما توفي (ع) سنة (254)هـ

دفن في داره، ولما توفي ابنه الحسن العسكري (ع) (260)هـ، دفن الى جوار ابيه، فأتخذ شيعتهما مرقديهما مزارين (السامرائي، رشيد حميد، 1985). وقد بنوا حولها العمارات وانشأوا الدور والمنازل العامة، فحافظت على عمرانها ووضعها الى ما بعد انقراض الدولة العباسية، وبقيت كعبة للزوار الذين كانوا وما زالوا يفدون اليها من انحاء العالم الاسلامي جميعه لزيارة الاضرحة المقدسة فيها، واصبحت الصبغة الدينية هي الغالبة عليها.

وكاد ينقطع اسمها في التواريخ الا بما كتبه عنها الرحالة الغربيون بعد بزوغ فجر النهضة الغربية في اوربا، وتوجه انظار الغرب الى بلاد الشرق لاستغلالها، واستثمار مواردها في القرن التاسع عشر.

وكان للاهمية الدينية الدافع الكبير لتسويرها من قبل السلطان زين الدين السلماسي في حدود سنة (1250هـ)، وذلك بسور ضخم يحيط بالمدينة، على نفقه احد ملوك الهند، يبلغ طول محيطه (2كم) ولا يتجاوز قطره الأعظم (680م) وارتفاعه (19) قدم، وله اربعة ابواب: باب القاطول وباب الناصرية وباب بغداد وباب الملطوش.

المزايا المادية

ما ان افل نجم الدولة العباسية، حتى افلت معها جميع العوامل الروحية والمادية للعمارة العربية الاسلامية، وبضمنها العمارة في مدينة سامراء، فاستبد المغول بمقدرات الدولة الاسلامية، وساءت الاحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية للمجتمع الاسلامي، وتردت أوضاعه المادية والمعاشية، وسلبت ثرواته وأحرق تراثه العلمي والادبي، فكيف يا ترى سيكون حال العمارة في مثل هذه الظروف ؟! (كاظم، ناظم جواد، 1997).

ولكن بعد تجميع شتات المسلمين في الدولة العثمانية، عادت الروح الى شرايين الدولة الاسلامية المتحضرة، وترعرعت فيها بعض جوانب الحياة الروحية والمادية، ولكن هيهات ان تستعيد عافيتها كما كانت، وذلك لنهوض اوربا من غفوتها الطويلة وانفلاتها من قبضة الكنيسة، وغلوها في عصر الصناعة والتكنولوجيا، ومناصبة العداء للدولة الاسلامية العليلة، بسبب ضعفها وتخلفها في ميادين العلوم التطبيقية، وانشغال مفكريها وعباقرتها وعلمائها بالفلسفات السفسطائية وعلوم ما وراء الطبيعة، والتوسع غير المجدي في الافكار الدينية، وترك الفراغ واسعا في صناعة المدافع والدروع والاساطيل والترسانات العسكرية. وهكذا يمكن ملاحظة غلبة العوامل الروحية في هذه المرحلة من حياة المدينة العربية الاسلامية على العوامل المادية؛ وفيما يلي المزايا المادية لمدينة سامراء في هذه المرحلة: (السامرائي، رشيد حميد، 1985).

- الغاء نظام ري الكهاريز (القنوات) والى الابد، بعد ان تم تخريب جميع ارجاء المدينة، ما خلا هذه المحلة البسيطة التي كان يسكن فيها الامام علي الهادي (ع) والحسن العسكري (ع).

- الاستغناء عن المسجد الجامع الكبير لسعته وبعده عن هذه المدينة الصغيرة نسبيا، وللخراب الذي اصابه، واستبداله بمركز روحي اخر هو مرقد الامام علي الهادي (ع) والحسن العسكري (ع)، لاحظ الشكل (6)؛ فكان من بوادر التفكك الفكري للدولة الاسلامية، والتعدد المذهبي والطائفي، وفي ذلك ضعف للدولة الاسلامية وتعدد مراكز النفوذ.

- غياب النظام الهندسي في تنظيم وتخطيط المدينة واتباعها النظام العضوي الاعتباطي الذي يعبر عن العشوائية في النمو والتوسع لاحظ الشكل (6).

- غياب المحورية في التصميم للابنية بصورة عامة (ماعدا الصحن الشريف والجامع الكبير المجاور له).

- استخدام الاشكال العضوية في تصميم الدور السكنية، واحتفاظها بالاشكال المنتظمة في الباحات الوسطية كمؤشر لسلطة الفرد في عائلته فقط، وهي المعبر عن الذات ذات المرجعية الفردية.

- غياب التدرج في النسب الهندسية للمكونات الحضرية والمعمارية.

- عدم الالتزام بالمحورية باتجاه القبلة للدور السكنية واحتفاظ ذلك بالنسبة للمرقد الشريف والجامع الكبير.

- استخدام النمط التقليدي او البدائي في التخطيط، وغياب العلاقات المسارية بين الكت العمرانية.

- احتفاظ جميع مبانيها بنمطها المصمت في المنشأت، لاستعمال نفس المواد الانشائية، (الطابوق الطيني)، التي مصدرها تهديم الابنية العباسية واعادة استخدامها لبناء مسكن جديدة، واتباع الاسلوب العضوي في النمو والتوسع، وكذلك الاشكال الاعتباطية، في شكل الوحدات السكنية. (العميد، طاهر مظفر، 1976).

- استخدام نظام الباحات الوسطية في الدور السكنية، واتسامها بالبساطة، (باحة واحدة للدار الواحدة)، لصغر حجم الوحدات السكنية وبساطة تكوينها.

- استخدام المقياس الانساني في حجم المباني وابعادها الافقية والعمودية، بسبب ضعف الامكانيات الاقتصادية للدولة الاسلامية، وضعف المستوى المعاشي للسكان. وكان ذلك واضحا في الابعاد الخارجية للمشيدات وفضاءاتها الداخلية، وسمك الجدران الحاملة البسيطة وارتفاعاتها.

- ضمور الاستعمالات العامة المستخدمة في المدينة العباسية؛ بسبب انتقال السلطة المركزية للدولة الاسلامية الى اسطنبول، وافتقار تلك الدولة الى أنظمة ادارية واقتصادية وسياسية وعسكرية، واقتصار مكوناتها على الجامع الكبير والمرقد الشريف في مركز المدينة، وسوق واحد بسيط، تحيطها المناطق السكنية داخل السور الخارجي ذي الابواب الاربعة. (القرغولى، جهادية، 1969)

المزايا الروحية

كما بينا سابقا فان هذه المرحلة من حياة مدينة سامراء كانت مرحلة الخمول العلمي والتكنولوجي، وطغيان روح التأمل والتسامي الروحي، والتوسع في العلوم الدينية على حساب العلوم المدنية اللازمة لتحقيق التوازن بين الروح والمادة؛ ذلك التوازن الذي نرت اليه الحضارات الذي سبقت الحضارة الاسلامية، وتلك التي جاءت بعدها. وهكذا اسبغت على نفسها (في هذه المرحلة) صبغة التصوف الديني والضعف المادي، التي جعلتها بسيطة امام المادية الغربية، التي بدأت ثورتها الصناعية في قلب اوربا. وقد تمثل هذا التغلب الروحي في العمارة العربية الاسلامية في مدينة سامراء العثمانية بالنقاط الآتية:

- احتفظت المدينة في هذه المرحلة بخصائصها الروحية المتمثلة في البنية الحضرية المتماسكة التي اخذت نمطا عضويا، وغياب النمط الهندسي المنتظم بسبب غياب سلطة الدولة ابان ضعفها وهوانها. (كاظم، ناظم جواد، 1997).

- استبدال المركز الروحي الواحد للمدينة المتمثل بالمسجد الجامع الكبير، بالمرقد الشريف والجامع الكبير المجاور له، وغياب سلطة الحاكم، لاحظ الشكل (8)، وهو ما يؤشر تعدد المراجع الروحية للمجتمع وغياب سلطة الدولة.

- بساطة الدور السكنية واعتمادها المقياس الانساني، وعدم وجود التفاوت الطبقي الكبير، وبساطة متطلبات الحياة اليومية المتمثلة في السوق الواحدة البسيطة في المركز.

- غياب الذاتية ذات المرجعية الجمعية في تخطيط المدينة على المستوى الحضري والمعماري، بسبب ضعف السلطة الدينية والدنيوية بقيادة الدولة العثمانية (دولة الرجل المريض)، وبروز الذاتية الفردية، التي انعكست عنها هندسية الباحات الوسطية للدار السكنية، قياسا الى اعتباطية تصاميم الازقة الضيقة والفضاءات العامة الصغيرة، التي اخذت شكلا عضويا، بأستثناء باحات الجامع الكبير والمرقد الشريف.

- الاحتفاظ بالشعرية البنيوية للفضاءات الداخلية للدور السكنية والمرقد الشريف والجامع الكبير والسور الخارجي للمدينة، وغيابها في الفضاءات العامة وتنظيم الكتل العمرانية في التصميم الحضري للمدينة.

مدينة سامراء الحديثة

ويقصد بها المرحلة الممتدة في اعقاب الحرب العالمية الاولى بعد سقوط الدولة العثمانية، وحتى وقتنا الحاضر، حيث كان العراق في عزلة شبه تامه عن العالم الخارجي ابان حكم الدولة العثمانية، وعما توصلت اليه التكنولوجيا الحديثة من انجازات مؤثرة في مجتمعات اوربا وامريكا. وبعد هذه الحرب ظهرت بوادر الاتصال بين المجتمع العراقي والمجتمعات الاخرى من خلال الوجود الاجنبي المباشر، او بفعل تسهيل الانتقال بين العراق وخارجه، وقد بدأ بالفعل استيراد بعض منتجات التكنولوجيا الحديثة وتبني بعض مفرداتها، وقد طال ذلك قطاع العمارة كذلك. (العزاوي، هشام عدنان، 1998).

وعلى الرغم من ظهور بدايات ادخال التطوير التكنولوجي، مع اقامة المؤسسات التعليمية والتطبيقية التي استخدمت الخبرات الاجنبية والخبرات الوطنية المطوره في الخارج، لاقامة وتشغيل بعض الصناعات المحلية، وذلك بأجتلاب المعامل والورش من مناشئها الاجنبية، والاستفاده منها لحل مشكلات المجتمع التي عجزت التكنولوجيا التقليدية عن حلها، على الرغم من كل ذلك، فأن المدينة قد فقدت خصائصها الروحية بسبب لفت انظار المجتمع فيها الى القيم المادية، ودعوته الى نبذ القيم الروحية من خلال تبني شعارات العلمانية والعالمية في العراق، والعالم العربي، واقصاء الدين الاسلامي عن محتواه السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وحصره في مجال العبادات التوقيفية الرأسية (التي تخص العبد وربه)، وتقليص العبادات البينية (التي تعالج علاقة الفرد بمجتمعه، بالأحوال الشخصية)، ونبذ العمل بالشريعه الاسلامية واستبدالها بأخرى علمانية وضعية. (الندوي، ابو الحسن، 1997).

اما التكنولوجيا، فلم يصلنا منها الا النزر اليسير، الذي من شأنه تحطيم اواصر المجتمع الروحية، والقضاء على عصب الحياة الاسلامية، وشد انتباه المجتمع الى الانبهار بالحضارة الغربية المادية والسعي الى تقليدها. (السامرائي، رشيد حميد، 1985).

المزايا المادية

- دخول السيارة الى المدينة، وحاجتها الى الشوارع المستقيمة، وبالابعاد التي تسمح بحركتها، الامر الذي قاد الى التوسع الحضري خارج السور المحيط بالمدينة من جميع الجهات، بعد هدم السور وأستبداله بطريق حلقي يحيط بالمدينة القديمة، كما يحيط السوار بالمعصم.

واستمرت هذه التوسعات حول المدينة القديمة، حتى اصطدمت بالمحددات الاثارية من الشمال والجنوب من جهة، والمحددات البيئية المتمثلة بنهر دجلة من الغرب من جهه ثانية، فتوقف التوسع بهذه الاتجاهات الثلاث، واستمر التوسع بأتجاه الشرق ليصبح المحور الرئيسي للمدينة متعامدا مع النهر، بعد ان كان موازيا له في مدينة سامراء العباسية. لاحظ الشكل (7).

- استخدام شبكات من خدمات البنى التحتية: الماء والجاري، والكهرباء، والاتصالات الهاتفية، اضافة الى توسع الخدمات الصحية والتعليمية والتجارية والترفيهية.

- استخدام النظام الشبكي المتعامد في تخطيط المناطق الحديثة، بسبب وجود البلدية وظهور الحاجة الى التصميم الاساسي في تخطيط المدن.

- اتباع نظام متدرج في ابعاد الشوارع الرئيسية والثانوية والفرعية وطرق السابلة.

- واما بالنسبة للمنطقة القديمة فقد تعرضت للاجراءات الاتية: (السامرائي، رشيد حميد، 1985)

- تفتيت النسيج الحضري للمدينة القديمة بسبب الشوارع الاربعه التي تخترقه لتصل مع بعضها في المنطقة المفتوحة حول المرقد الشريف (لاحظ الشكل 10).
- اقرار بناء العمارات الكونكريتية التي لا تتناسب مع النظم التصميمية للمنطقة في موادها الانشائية واسلوب تصميمها (النظام الهيكلي)، الذي يسمح بتغيير تقطيعها وتغيير استعمالاتها وبالتالي خلق المشاكل المترتبة على تغيير الاستعمال.
- استعمال نظام الشقق السكنية المغاير لجوهر البيت العربي الاسلامي التقليدي.
- دخول السيارة الى داخل الازقة القديمة واعطائها طابعاً غريباً، مميزاً للمدن الغربية بعد الثورة الصناعية.
- المزج في الانظمة الانشائية المصمتة والهيكلية، وذلك بسبب استعمال المواد الانشائية الحديثة (الكونكريت والحديد المسلح).
- استعمال الاشكال الهندسية المنتظمة في المباني العامة والدور السكنية بتأثير المواد الانشائية الحديثة والانماط التصميمية الحديثة.

27

28

- استخدام النظام المفتوح الى الخارج في التصاميم المعمارية، والغاء فكرة الباحات الوسطية كمعالجة مناخية.
- تقليل سمك الجدران الحاملة والجدران الامامية في الانظمة الهيكلية، وزيادة حجم الفضاءات ومساحتها الافقية؛ بسبب الاساليب الحديثة في الانشاء، واستخدام التكنولوجيا في معالجات المناخية.
- الاحتفاظ بالمقياس الانساني في الابنية والدور السكنية بسبب الامكانيات الاقتصادية المحدودة وانسجاماً مع النظام العالمي الموحد لعمارة الحداثة.

المزايا الروحية

كما بينا سابقا فان سامراء الحديثة تكاد تفتقر الى القيم الروحية التي كانت عليها في المراحل السابقة، بسبب طغيان القيم المادية الحديثة التي استعارتها من الحضارة الغربية؛ او ما يسميها (براوديل) حضارة التكنولوجيا، التي اكدت على التوسيع الكمي وحققته، (Broadebent G., 1981)، شأنها في ذلك شأن جميع المدن العربية الاسلامية، بل في مجمل حياة المجتمع العربي الاسلامي، الذي لم يعد اسلامياً سوى في الاسم وبعض المبادئ الاسلامية. ويمكن ملاحظة ذلك فيما يأتي:

- ضياع اهمية القلب النابض بالروح للمدينة العربية الاسلامية، الا وهو الجامع الكبير، بسبب استحداث جوامع كثيرة في انحاء المدينة تؤدي ذات الغرض، وبذلك اختفت وحدة المجتمع الروحية، وزال الشعور بتماسكه وحضوره الدوري نسيجا واحدا وروحا واحدة.

- سيادة سلطة الحاكم الدنيويه دون الدينية، والمتمثلة بغلبة النمط االهندسي، وغياب النظام العضوي. وتتجلى السلطة الدنيويه بأتباع النظم

الوضعية وتجنب الشريعة الاسلامية، وماتمليه من قيم ومعايير روحية في البعدين الحضري والمعماري.

- هيمنة المناطق التجارية على المخطط الحضري لمدينة سامراء الحديثه، بسبب التراجع الحاصل في تلبية متطلبات الروح، نتيجة المقدمات الحضارية للعصر الحديث، والتي تتجسد في موقف (فرنسيس بيكون ـ مؤسس دولة العلم)، المؤدي الى فصل العلم الطبيعي (المادي) عن اللاهوت (الروحي) والتركيز على الاول.

- غياب التواصل الحضاري سواء في بنية المجتمع الاسلامي لمدينة سامراء، ام البنية السياسية والبنية الاقتصادية، وانعكاس ذلك على البينة الروحية للنمط الحضري للمدينة ومكوناتها التفصيلية.

- تحطيم الشعرية البنيوية وسيادة المادية الحديثة، التي لاتستجيب سوى لمتطلبات الوظيفة والتكنولوجيا والثقافة المادية.

الاستنتاجات

اذا كانت الحضارة الانسانية بمفهومها العام تضم قطبين اساسيين:

- التكنولوجيا (المادة)
- الثقافة (الروح)

فلكي تكون حضارة اية امة انسانية بمعنى الكلمة فيتطلب وجودها التوازن بين هذين القطبين؛ وبعكسه فتكون مدنية وليست حضارة.

وبعد دراسة المراحل الثلاث التي مرت بها مدينة سامراء في تاريخها الطويل (منذ تأسيسها في بداية القرن الثالث الهجري) وحتى وقتنا الحاضر، نلاحظ ان الارتقاء بالقيم المادية لم يكن له التأثير السلبي في ثنائية الروح – المادة على مدى هذه المراحل الثلاث. واذ ما كان هناك تراجع للابعاد الروحية فيها في بعض المراحل، فقد كان بسبب الانسان نفسه وسوء استخدامه لقطبي الحضارة اعلاه، وتغيير مبادئ ثقافته الدينية الى ثقافة وطنية او قومية، لا تقيم وزنا للدين، وليس للميتافيزيقيا في حياتها شأن يذكر، الا من النزر اليسير. وقد لاحظنا هذه المراحل الثلاث، وكما يلي: لاحظ الشكل (9).

مدينة سامراء العباسية

وهي مدينة سر من راى التي اسسها المعتصم وظلت عاصمة الخلافة العباسية اكثر من خمسين عاما، وقد امتازت بالتوازن الفعال بين قطبي الروح – المادة، والمستوى العالي المتقدم لكل منهما:

<u>القيم الروحية</u>

البنية السياسية: الحكم الاسلامي/ وحدة العالم الاسلامي.

البنية الاجتماعية: التماسك الاجتماعي/ الذات الجمعية.

البنية العسكرية: الجهاد الاسلامي/ الفتوحات الاسلامية.

البنية العقائدية: المسجد الجامع الكبير/ وحدة العقيدة.

<u>القيم المادية</u>

البنية الحضرية: النمط الهندسي/ محور التوسع شمال – جنوب / المقياس الكبير.

البنية المعمارية: المحورية والتناظر/ الفناء الداخلي / النمط الانشائي المصمت.

مدينة سامراء العثمانية

وهي تمثل مرحلة ما بعد سقوط الدولة العباسية وبعد قيام الدولة العثمانية، حتى الحرب العالمية الاولى وسقوط هذه الدولة. وقد تم تجاوز المرحلة الكائنة مابين هاتين الدولتين البالغه حوالي اربعة قرون بسبب قلة المعلومات المتوفرة عنها ابان حكم المغول والنزاع المسلح بين الفرس والاتراك الذي استمر حوالي قرن كامل؛ وقد اتسمت بسيادة القيم الروحية وضعف وركود القيم المادية، وكما مبين أدناه:

القيم الروحية

البنية السياسية: الحكم الاسلامي/ انقسام العالم الاسلامي.

البنية الجتماعية: التماسك الاجتماعي/ الذاد الفردية

البنية العسكرية: الجهاد الاسلامي/ التقهقر العسكري.

البنية العقائدية: الجامع الكبير/ المرقد الشريف.

القيم المادية

البنية الحضرية: النمط العضوي/ النمط الدائري، شعاعي النمو/ المقياس البسيط.

البنية المعمارية: العضوية والعفوية/ الفناء الداخلي/ النظام الانشائي المصمت.

مدينة سامراء الحديثة

وهي تمثل مرحلة مابعد سقوط الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الاولى وحتى الوقت الحاضر. واقد تسمت هذه المرحلة بضعف القيم الروحية واعتدال القيم المادية، كما مبين أدناه:

القيم الروحية

البنية السياسية: الحكم القومي العربي/ تشرذم العالم الاسلامي.

البنية الاجتماعية: التحلل الاجتماعي/ الذات الفردية.

البنية العسكرية: ابطال الجهاد الاسلامي/ الاستعمار الغربي.

البنية الدينية: تعدد الجوامع والمساجد/ المرقد الشريف /التكايا.

القيم المادية

البنية الحضرية: النمط الهندسي والعضوي/ التوسع غرب – شرق/ المقياس المعتدل.

البنية المعمارية: الهندسية والتباين/ الحديقة الخارجية/ النظام الانشائي الهيكلي والمصمت.

بالرجوع الى الشكل (9) يمكن ان نستنتج ما يأتي:

- إن العصر العباسي، وإن كان أفضل صور في حياة مدينة سامراء، حيث كانت تدعى (سر من رأى) إلا أننا نجد فيه مرحلتين للمدينة: المرحلة الذهبية حينما كانت عاصمة للخلافة العباسية، زهاء نصف قرن، والمرحلة التي تلت انتقال الخلافة من سامراء الى بغداد حيث تردت فيها القيم المادية لمدينة سامراء الى حد كبير، ولكن بصورة اقل من انخفاض مستوى القيم المادية فيها، لبقائها تحت حكم الدولة العباسية ذات البأس الشديد.

وكان رقي الدولة العباسية سببا للتقدم الكبير لكل من القيم المادية والروحية وبتوازن بناء، اعطاها الرقي المادي في نظمها العمرانية، المتمثلة بالتخطيط الهندسي الرائع للمدينة بمساحة شاسعة (34كم×3كم)، وذلك في المقياسين التخطيطي والمعماري، الذي أعطاها توازنا وتناغما مع القيم الروحية العالية للمجتمع الاسلامي والدولة الاسلامية، وذلك بسبب توفر مقومات التطور العمراني؛ التخطيطي والمعماري، لتوفر الخبرات الفنية والهندسية المنتشرة في اصقاع الامبراطورية العباسية، وتنوع المواد الانشائية المستجلبة من ارجائها الواسعة، وقوة الاقتصاد الاسلامي.

- ان هذه القيم المادية والروحية تتناسب طرديا مع قوة الدولة الاسلامية؛ سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، ولذلك وجدنا ان ضعف الدولة العثمانية اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا ادى الى ضعف القيم المادية والروحية بشكل كبير، وان كانت افضل حالا مما سبقها من عصر المغول وما تبعه من عصور التشرذم السياسي.
- ان عودة الحكم الاسلامي ابان حكم الدولة العثمانية، ادى الى الارتفاع بالقيم الروحية، بسبب تطبيق الشريعة الاسلامية سياسيا واقتصاديا

واجتماعيا وثقافيا، ولكن بصورة ضعيفة، بينما نجد ان القيم المادية ظلت ضعيفة عشوائية، تمثلت بغياب التخطيط المسبق للمدينة، او التنظيم الحضري من قبل الدولة؛ بل قامت على نظام الإحياء والتنظيم الذاتي بين أفراد المجتمع الإسلامي في جميع مراحل نشوء وتطور ونمو المدينة وتوسعها. وإن الدولة ليس لها سوى فض المنازعات والنوازل التي تحصل بين أفراد المجتمع. وهذا يؤشر انعدام التوازن بين ثنائية الروح – المادة اللازمة لبناء العمارة العربية الاسلامية. وللاسف الشديد فقد كان النمو العضوي للمدينة العربية الاسلامية في هذا العصر هو كل ما وصل الينا من الموروث العمراني للعمارة العربية الاسلامية، الذي تغنى به المستشرقون الغربيون والمفكرون الاسلاميون، حتى فسروه وكأنه الحل المثالي للمدينة العربية الاسلامية، حتى ظهرت دعوات للعودة الى نظام الإحياء، وابعاد المهندسين والمخططين من التدخل في تنظيم المدن وتصميم المباني، وتركها للمجتمع الاسلامي لينظم نفسه ويصمم ابنيته. (أكبر، جميل عبد القادر، 1998).

- تميزت مدينة سامراء الحديثة بالتدهور الكبير في القيم الروحية بسبب تغيير نظام الحكم الاسلامي الى النظام العلماني، وتغيير هوية المحتمع العربي الاسلامي الى هوية هجينة من التراث العربي والثقافة الغربية. اما القيم المادية فق تطورت نسبيا، ولكن بصورة ضعيفة مقارنة بما وصلت اليه التكنولوجيا العالمية في اساليب الانشاء والمواد الانشائية بسبب ضعف الدولة العربية والاقتصاد العربي، وهكذا فان هذه المرحلة لا تمثل المدينة العربية الاسلامية، لعدم تطور وتوازن ثنائية الروح – المادة.
- وهكذا نكون قد اجبنا على تساؤلات البحث الواردة في مقدمة البحث، وحققنا أهداف البحث في حل مشكلته البحثية، وكما ياتي:

- ان التخطيط المسبق للمدينة العربية الاسلامية ركن اساسي في بنائها، ولا صحة لما يثار حول ضرورة ترك هذا المبدأ، كونه ليس تدخلا سلبيا بل ضرورة حتمية.

- ان التخطيط العضوي الذي وصل الينا في الموروث المعماري للمدينة العربية الاسلامية يمثل المراحل المتاخرة للدولة العثمانية، والتي جاءت بسبب ضعف هذه الدولة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، حيث لم يكن بوسعها ايجاد المؤسسات اللازمة لهذا الغرض التخطيطي والمعماري، فجاء هذا الموروث بوضعه العضوي العشوائي في النمو والتوسع التلقائي غير المدروس مسبقا.

- ان قيام مدينة عربية اسلامية يتطلب وجود ثلاث مرتكزات اساسية، هي: حكومة اسلامية، مجتمع اسلامي وكوادر تخطيطية ومعمارية متخصصة، تحقق التوازن بين ثنائية الروح – المادة في بناء العمران ليكون مرآة تعكس حياة المجتمع الاسلامي وحكم الدولة.

المصادر

1- Broadebent G. and others, "Signs Symbols And Architecture", London, John Wiley and Sons, 1981.
2- Colin, Peter, "The Ideals of Arechitecture", London, 1971.
3- Kattana, L.J ,"A case study in History of Islamic Towns: Spatial Patterns of Historical Samarra in the Region of Abbasid Residence at Samarra", A Thesis, not published, submitted to Victoria University of Manchester for the degree of Doctor of Philosophy in factually of Arts, Vol I, Part iv, February, 1979.
4- Soleri, Paolo, Archeology, "The City in the image of man", Mitt Press, London, 1973.

5- أكبر، جميل عبد القادر، "عمارة الأرض في الإسلام، مقارنة الشريعة بأنظمة العمران الوضعية"، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالث 1419هـ/1998م

6- بي أو سي بي، إستراتيجية تنمية مدينة سامراء وتحديث التصميم الأساسي لها، تقرير المرحلة الخامسة، وضع المخطط الأساسي، بغداد – براغ – روتردام، 2009.

7- الخياط، جعفر، "سامراء في المراجع العربية"، في "الخليلي جعفر"، موسوعة العتبات المقدسة – قسم سامراء، الجزء الاول، الطبعه الاولى، دار الثقافه، بغداد، 1969.

8- السامرائي، رشيد حميد، "التجديد الحضري لمدينة سامراء"، رسالة ماجستير غير منشورة، مركز التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا، جامعة بغداد، ايلول، 1985.

9- عبد الكريم، هشام، "الحضارة والمدينة في الفكر الاسلامي"، الراشدون للدراسات والنشر والتوزيع، موصل، العراق، 1994.

10- العزاوي، هشام عدنان، "اثر البنية الفكرية على هيئة النسيج الحضري"، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الهندسة، القسم المعماري، 1998.

11- العميد، طاهر مظفر، "العمارة العباسية في سامراء"، وزارة الاعلام بغداد، 1976.

12- القرغولى، جهادية، "الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في سامراء"، مطبعة دار البصري، بغداد، 1969.

13- كاظم، ناظم جواد "المدينة بين الروح والمادة"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة، القسم المعماري، جامعة بغداد، 1997.

14- الندوي، ابو الحسن، "ماذا خسر العالم بأنحطاط المسلمين"، دار الانصار، الكويت، 1997.

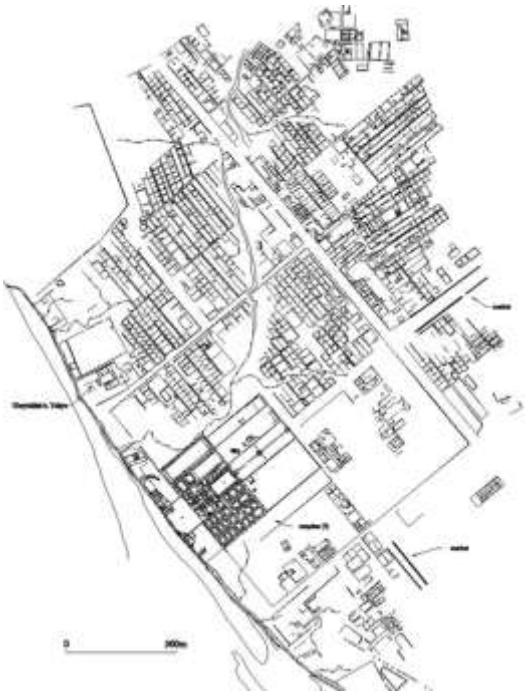

شكل (3) أحد أحياء مدينة سر من رأى

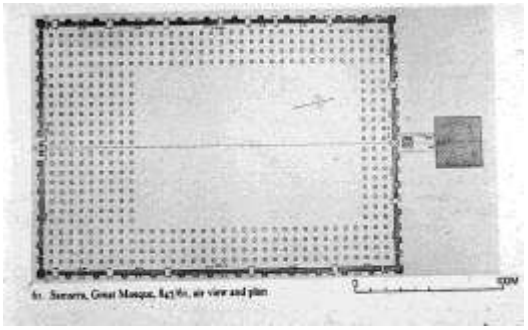

شكل (4) الجامع الكبير في مدينة سر من رأى

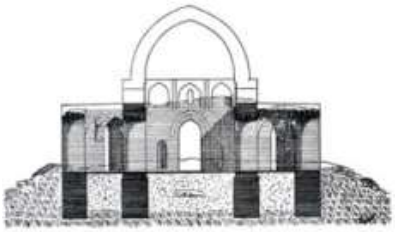

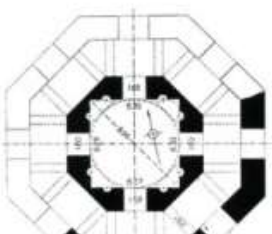

عباسية

شكل (6) النسيج العضوي لمدينة سامراء العثمانية

شكل (7) التصميم الأساسي لمدينة سامراء الحديثة

شكل (8) تفتيت النسيج العضوي
لمدينة سامراء العثمانية

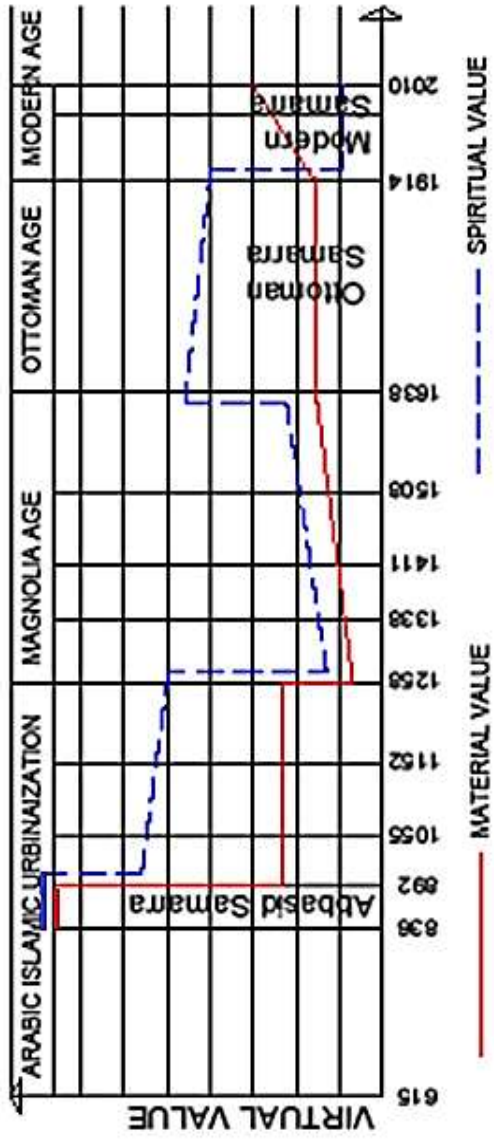

شكل (9) مخطط افتراضي لثنائية الروح ـ المادة
في مدينة سامراء عبر العصور